AL-ILM Journal

Volume 5, Issue 2

ISSN (Print): 2618-1134
ISSN (Electronic): 2618-1142

Issue: https://www.gcwus.edu.pk/al-ilm/
URL: https://www.gcwus.edu.pk/al-ilm/

Title	Manhij ul Sameen Hâlbi's fī *Tafsîr* "Al-DûrrAl- Masoon"Dirāsatu Tahliyati Nahwiya
Author (s):	Dr. Muhammad Iqbal Dr.Qasim Azzam Dr. Arif Siddiq
Received on:	19 May, 2020
Accepted on:	10 March, 2021
Published on:	10 October, 2021
Citation:	English Names of Authors, "Manhij ul Sameen Hâlbi's fī *Tafsîr* "Al- DûrrAl-Masoon"Dirāsatu Tahliyati Nahwiya", AL-ILM 5 no 2 (2021): 243-258
Publisher:	Institute of Arabic & Islamic Studies, Govt. College Women University, Sialkot

منهج السمين الحلبي في تفسيره "الدر المصون"
دراسة تحليلية نحوية

دكتور محمد إقبال*
دكتور قاسم عزام**
دكتور عارف صديق***

Abstract

Due to manner of articulation, Arabs did not use the notation of the vowel, but, gradually, there was destruction in their use of dexterity especially when they started interaction with the non-Arabs. Hence, they had to form the Morphology and Syntax. The growth of syntax and other linguistics sciences in Arabic has been raised up under the influence of Qur'anic commentaries. Mufassireen used different methods in their exegesis regarding Syntactic citations. But Sameen Hâlbi is one of those Mufassîreen who are known as Linguistics and he focused on explanation of verses of Holy Qur'an in special context of Syntax, Morphology, Linguistic, and Semantics. Therefore, the research on the methodology of Sameen Halbi in his Tafsir "Al-Dûrr-ul-Masoon" is very significant.

Keywords: *Sameen Hâlbi, Qur'an, Syntax, Al-Dûrr-Al-Masoon.*

من الحقائق الثابتة أن علوم اللغة العربية من الصرف والنحو واللغة لم تكن معروفة قبل الإسلام عند العرب لأنهم كانوا ينطقون بالسليقة، فكانت لغتهم سليمة وألسنتهم مستقيمة، ولكن فشا الفساد في اللغة العربية بسبب دخول الناس الإسلام من غير العرب، فقام بعض العلماء بجانب اللغة شرحًا لغريبه وبيانًا لإعرابه وفهم أساليبه أو إبراز بلاغته وكشف أسرار إعجازه ونظمه، وقد أدى ذلك إلى نشأة العلوم المتعددة، ومنها

---

*الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة (نمل)، إسلام آباد

** الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة (نمل)، إسلام آباد

***ألاستاذ المساعد، بقسم الترجمة والترجمة الفورية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد

علم النحو، فلعب القرآن الكريم دورًا هامًّا في وضع قواعد النحو العربي وسنِّ قوانينه، كما لعب النحو العربي دوره في تفسير القرآن الكريم و كشف أسراره وإظهار درره ويواقيته.
واتّفق علماء العرب من القدماء والمحدثين على أنّه لا لحن في الجاهلية، ويحدّدون شيوع اللحن بحدود ظهور الإسلام أو بقليل، وبدأ اللحن ينتشر ـ أكثر منذ العصر ـ الأموي خاصة بعد تأسيس البصرة والكوفة، وتضخم المجتمع الإسلامي بهما بدخول أقوام أعجمية مختلفة إلى أن أصبح يعد الذين لا يلحنون قليلًا[1].
لذلك تمثّل علوم اللغة العربية من الصرف والنحو خطوة كبيرة في العناية بالقرآن الكريم والمحافظة على سلامته، ونرى الارتباط الوثيق بين العلوم العربية كالصرف واللغة والنحو وبين علم التفسير لأنّها من أهمّ الأدوات التي يوظّفها علم التفسير لفهم القرآن الكريم، وحاول سائر العلماء المسلمين على أهمية هذه العلوم والاستشهاد بقواعدها في مجال استخراج المسائل الشرعية وتوضيح الألفاظ القرآنية، فهناك جماعة كبيرة من العلماء المتأخرين الذين استفادوا من جهود العلماء القدماء في استخدام الصرف والنحو وقواعدهما في تفسير الآيات القرآنية خاصة العلماء الذين وقفوا حياتهم القيمة في الشواهد الصرفية والنحوية في تفسير القرآن الكريم، فمن هؤلاء العباقرة السمين النحوي الحلبي (ت:756ھ) الذي اشتهر بمجهوداته الصرفية والنحوية واللغوية وأفاد الأجيال الناشئة في مجال الاستشهاد النحوي في تفسير القرآن الكريم وشرح آياتها. فدرس كثير من المحققين كتبه القيمة و كشفوا النواحي المتعددة لتفرداته ولكن لم يمس أحد هذا الموضوع حتى نستفيد من أفكاره وتميزاته في منهجه النحوي في تفسير القرآن الكريم.
فهذا البحث المتواضع يعرِّف تفسير "الدر المصون" ومؤلِّفه السمين النحوي الحلبي ويناقش اتجاهه النحوي وموقفه عن السماع والقياس والاستصحاب بالإضافة إلى ذكر كتب التفاسير التي توجد فيها الشواهد الصرفية والنحوية في البداية.

أهم كتب التفاسير التي توجد فيها الشواهد الصرفية والنحوية

يعدّ الاستشهاد بالصرف والنحو والشعر واللغة من أبكر صور الدراسات اللغوية، فمن كتب التفاسير " كتب معاني القرآن" جمعت المحاولات الأولى في تحليل الآيات تحليلاً لغوياً وذكر ما تعلق بها من شواهد صرفية ونحوية وشعرية ولغوية، وخير دليل على ذلك

"معاني القرآن" للفراء الذي جمع بين التحليل اللغوي والتفسير الأثري لما يحتويه من تفسير ونحو وصرف وبلاغة، ويظهر فيه أثر الصرف والنحو بوضوح، ما يجعله من كتب التفسير اللغوي التي تبرز خاصة متانة العلاقة بين علوم العربية من الصرف والنحو واللغة وبين علم التفسير، وكتب "إعراب القرآن الكريم" تعتبر فرعاً من "المعاني" بتناولها أحد مقاصدها، وهو الإعراب، عني أصحابها بالشواهد الصرفية والنحوية ككتابي "إعراب القرآن" للزجاج (ت:310ه) وأبي جعفر النحاس (ت:338هـ)، وهكذا "التبيان في إعراب القرآن" للعكبري[2].

وإذا عدنا إلى كتاب سيبويه، فإننا نجده يجمع بين دُفتيه شواهد كثيرة عن القرآن الكريم ومن الشعر والنثر وبعض أحاديث الرسول ε.

فغدا سوق الشواهد أمرًا تقليديًا يمارسه المصنفون في كلّ ما له علاقة بالدرس الصرفي والنحوي على تفاوت واضح بين المصنفات في جمعها وعرضها مع تأثرهم بما حفظوا من القرآن الكريم ومن الشعر وبما وعوا من كتب السابقين[3].

فبعضهم عني بالشواهد من القرآن الكريم وأولاها عنايةً ففاقت الشواهد الشعرية، كما فعل ابن هشام (ت:761هـ) في "شرح شذور الذهب" إذ بلغ عدد الآيات ست مائة وتسعًا وخمسين (659) آية، والأبيات ثلاثة مائة وتسع وثلاثين (339) بيتًا، وكما فعل ابن معطٍ في كتابه "الفصول الخمسون" إذ بلغ عدد الآيات مائة وثلاثا وعشرين (123) آية، وعدد الأبيات سبعة وستين (67) بيتًا.

وبعضهم عني بشواهد الشعر ففاقت في العدد الشواهد من القرآن الكريم كما فعل سيبويه في "الكتاب" إذ بلغ عدد الأبيات ألفا وخمسة مائة (1500) بيتًا وعدد الآيات أربع مائة وسبعا وأربعين (447) آية فقط[4].

وتأتي كتب التفسير لتستفيد مما ورد من الشواهد الصرفية والنحوية في تفسير الآيات، فتفسير "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، مثلًا لم ينطق إلا من أرضية خصبة زرعت فيها الشواهد الصرفية والنحوية، حتى إذا نضجت واستوت أعمل عمله الواسع وفكره الثاقب فاستفاد وأفاد.

"السمين الحلبي" وثقافته العلمية

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي[5].

ولقِّب شهاب الدين أحمد بن يوسف بالسمين الحلبي.

وجاء عنه في غاية النهاية"[6]: "هو أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود أبو العباس الحلبي المعروف بالسمين النحوي"، فيذكر أنّ لقبه "السمين" و كنيته "أبو العباس".

ويُجمع المؤرخون على أن السمين الحلبي قد نشأ بمدينة "حلب"، وقد اكتسب فيها لقبه السمين، ثم يذكرون أنه جاء إلى القاهرة، وأقام فيها بقية حياته، حتى إنه لم يُعرف بالحلبي، وإنما أصبح "المصري"[7].

وهناك تولى وذاع اسمه وصيته في الوسط العلمي بمصر، وانتشرت علومه ووافدت جموع الطلاب، وليس لدينا أية إشارة تكشف لنا عن فترة حياته في حلب أو تاريخ انتقاله منها[8].

ويبدو أنه حظي بمكانة بارزة في أثناء استقراره في مصر، فقد وَلِي تدريس القراءات والنحو بجامع ابن طولون، كما ولي نظر الأوقاف بالقاهرة، وناب عن بعض القضاة فيها[9]، كما استلم التدريس في مسجد الشافعي[10]، وتنقل في المدن المصرية، فرحل إلى أستاذه العشاب بالإسكندرية ليقرأ عليه الحروف[11]. وجاء أيضًا عن السمين الحلبي أنه له باع طويل في علم القراءات، حيث تولى تدريسها[12].

و كتابه "الدر المصون" شاهد صادق على أن السمين الحلبي قد تعمق في هذا الفن، فقد عرض السمين الحلبي في كتابه :"الدر المصون"طائفة كبيرة من القراءات الشاذة والمتواترة[13]، وقد ترك كتابا في هذا الفن باسم "شرح الشاطبية" وصفه ابن الجوزي بقوله:"شرح لم يُسبق إلى مثله"[14].

وأما في التفسير فقد ألّف فيه كتابين، الأول في عشرين مجلدًا[15]، والثاني في عشرة مجلدات[16]. هذا يكشف عن مكانته العلمية وثقافته الواسعة في هذا العلم. و كما يُشيرون إلى تعمقه في علمي الأصول والحديث، حيث إنه درس الأول في مساجد القاهرة، وأخذ الثاني عن رجاله[17]. ويبدو أن الرجل قد فقه علوم العربية وتمثلها، و كتابه "الدر المصون" خير شاهد على ذلك[18].

ولقد تلقى "السمين الحلبي" علومه على أيدي علماء أجلاء، أفادوه كثيراً من العلوم والفنون، ويذكر المؤرخون من شيوخه: التقي الصائغ (636-725ھ) ويونس الدّبّوسي (729ھ

)، والعشاب (736ه)، وأبا حيان (745ه) صاحب "البحر المحيط"، و"ارتشاف الضرب"، و"شرح التسهيل" لابن مالك[19].

ترك صاحبنا الإمام السمين الحلبي تراثا طيبا ينم عن ثقافته الواسعة ومكانته العلمية، ومن كتبه: "الدر المصون"، وقد ألّفه في حياة شيخه أبي حيان، و"تفسير القرآن"[20]، و"القول الوجيز"[21]، و"شرح التسهيل"[22]، و"شرح الشاطبية"[23]، و"عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ"[24].

وبعد حياة حافلة بالعطاء والتأليف، فقد توفي - رحمه الله - في القاهرة سنة ست وخمسين وسبع مائة[25].

تفسير "الدر المصون" ومكانته العلمية

لا شك فيه بأن تفسير السمين النحوي الحلبي المسمى بـــ: "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" سفر حافل بكلّ علوم العربية، وفي ذلك يقول بنفسه: "وهذا التصنيف في الحقيقة نتيجة عمري وذخيرة دهري"[26].

وقال "حاجي خليفة" عن هذا الكتاب: "فهو مع اشتماله على غيره أجلّ ما صنّف فيه - أي علم إعراب القرآن - لأنه جمع العلوم الخمسة: الإعراب، والتصريف، واللغة، والمعاني، والبيان"[27].

وقال "جلال الدين السيوطي" عند الحديث في معرفة إعراب القرآن: "وكتاب السمين أجلّها..."[28].

وقال "شمس الدين الداوودي" عن الدر المصون.... "ألّفه في حياة شيخه إلاّ أنّه زاد عليه، وناقشه في مواضع مناقشة حسنة"[29].

ومن هذه الأقوال كلها يستطيع القارئ أن يدرك ما كان لهذا الكتاب مكانة علمية عالية وشأن مرقوق.

مادة تفسير "الدر المصون"

ولعلّنا نكشف النقاب في النِّقاط التّالية عن مكانة تفسير "الدُّر المصون" العلمية ونرى فيه الأمور الآتية:

1- الاطلاع على آراء العلماء المختلفة في إعراب الآيات القرآنية.

2- وجود مفردات اللّغة كثيرة مبعثرة فى كل هذا الكتاب، إنّه لا يقلُّ أهميَّة عن كتاب "مفردات القرآن" للرَّاغب الأصفهانى.

3- كثرة المسائل الصرفية والنّحوية العربية.

4- كثرة شواهد العربيَّة.

5- تأليف الكتاب شاهدٌ واضحٌ على المرحلة الأخيرة من مراحل التأليف فى الإعراب القرآنىّ والنَّحو العربىّ.

6- التعرُّف من خلال الإعراب على تفسير الآيات وما قيل فيها، و كيف درسها العلماء وبيَّنوا مدلولاتها.

7- الاهتمام بالقراءات القرآنيّة وأوجه تخريجها وأصحاب هذه القراءات، و كيف قرأوا كتاب الله، وما السُّبُل الّتى اعتمدوها فى ذلك؟.

8- وجود الكثير من الإشارات البلاغيَّة فى "الدر المصون".

9- وجود نصوص عديدة نادرة قد لا نجدها فى غيره لضياع أصولها عَبرَ رحلة التاريخ.

10- المعرفة على طرائق البحث ومناهجه، والتعرّف على أصول الحوار والمناقشة عند العلماء المسلمين[30].

إنَّما يدلّ كل هذا على مكانة الكتاب العلمية العالية، وهو متقن التأليف ومحكم التصنيف.

الهدف من تأليف تفسير "الدر المصون"

أشار السمين الحلبى فى مقدمة تفسيره "الدر المصون" إلى ضرورة تأليف مصنَّف يجمع علوم القرآن، ويرى أنَّها خمسة علوم: الإعراب والتَّصريف واللُّغة والمعانى والبيان، وهو عندما يحدِّدها بهذا التَّحديد إنَّما يُشير بذلك إلى اختصاصه وطبيعة اتِّجاهه، ولكنّه يُحِسُّ بأنَّ العلماء كانوا يبحثون هذه العلوم بحثا منفردا، بمعنى أنَّ منهم مَنِ اقتصر على ذكر الإعراب فقط، ومنهم مَنْ اقتصر على مفردات الألفاظ فقط، وترك شيئا كثيرا من علم التّصريف المتعلق باشتقاق اللغة، ومنهم مَنْ اقتصر على دراسة نظمه وبلاغته[31].

منهج السمين فى إيراد قواعد الصناعة

إنّ "السمين الحلبى" بعد الإشارة إلى آراء متعددة، يكتفى "بالمختار عند أهل تلك الصناعة"، وقد يذكر اعتراضاته على هذا المختار أو دلائله وتعليله، مثلما نراه قال فى

مقدمته بأنّه ذكر كثيرًا من المناقشات الواردة على أبي حيان الأندلسي وأبي القاسم الزمخشري وأبي محمد بن عطية ومحب الدين أبي البقاء، وإن أمكن الجواب عنهم بشيء ذكرته[32].

فكأنه لا يكتفي بعَرض أقوالهم، وإنما نراه يحاورهم ويصول معهم ويجول، ولكنه يصرّح بأنه كان يركّز في معظم الأحيان على جماعة منهم كالزمخشري وأبي حيان وابن عطية وأبي البقاء.

ثم قال: "وكذلك تعرضت لكلام كثير من المفسرين، كالمهدوي، ومكي والنحاس، دون غيرهم، فإنّهم أعنى الناس بما قصدته وأغناهم"[33].

اتجاه السمين النحوي في تفسيره "الدر المصون"

والسَّمين في مُجمَل ما يقرّره من آراء وما يبثّه من نَظَرات كان بصريّ الاتّجاه، وإن لم يكن يُصَرّح ببصريّته دائمًا، مثلًا يرى الكوفيون في وزن "توراة" أنه "تفعلة"، ونجد السمين يتعقَّب هذا الرأي ويرفضه، ويقول: "لا حاجة إليه"، ويطالبهم بالدليل عليه قائلًا: "وهو دعوى لا دليل عليها"[34].

وفي وزن "مَيّت" ونظائره يرى الكوفيون أنَّ أصله "مَوِيت"، ويرى البصريون أنه مَيوِت، وبعد أن يذكر السمين احتجاج الفريقين يستحسن ردّ البصريين ودليلهم، ويقول: "وهو ردّ حسن"[35].

ولكن في بعض المواضع نرى السَّمين قد يخرج عن قواعد البصريين ليُؤيّدَ الكوفيين، مثلًا أيَّد مذهب الكوفيين في حذف حرف النداء من أسماء الإشارات في قوله I: (هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ)[36] فقال: "أنتم" مبتدأ، و"حاججتم" خبره، و"هؤلاء منادى". ثم بدأ يدعم المذهب الكوفي بالسماع الوارد شعرًا[37].

موقف السمين من السماع والقياس والاستصحاب

السماع

هو ما ثَبتَ في كلام مَن يوثق بفصاحته فشمل القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي الفصيح فهذه ثلاثة أنواع[38]:

القرآن الكريم

قد التزم المؤلّف بلغته وقراءاته، وأكثر من الاستشهاد به، ودأب على التذّكير بأنّه السماع وأجلُّه، وأنّه ينبغي لنا أن نحمله دائمًا على الفصيح من لغات العرب وأشكال تعبيرها، ومن ذلك أنّ بعضهم كان يسجِّل وجوهًا ضعيفة في إعراب قوله I:(فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ)[39] فردَّ عليه السَّمين قائلًا: "وهذا ينبغي أن لا يجوز لعدم الحاجة إليه، مع ارتكاب وجه ضعيف جدًّا في أفصح كلام"[40].

الحديث النَّبويّ

خلافًا للمتقدمين نرى المتأخِّرين أمثال ابن مالك وأبي هشام وابن عقيل والسمين الحلبي، يكثرون من الاحتجاج به لدعم قواعدهم، أو إثبات لهجة من لهجات العرب، والّذين كانوا يعُدُّونه نوعًا من أنواع السماع الموثوق به، سواء في اللُّغة أم في الصِّناعة النَّحوية، ومن هنا وجدنا مادة الحديث غزيرة في كتابه تصل إلى مئات الأحاديث، فقد عرض المراد بـ"الكلمة" الجمع؛ إذ المقصود التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله تعالى المنزلة، فعبّر عن الجمع ببعضه، ومثل هذا قوله عليه السلام: "أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلَمَةُ لَبِيْدٍ"[41] يريد قوله[42]:

أَلا كلّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكلّ نعيمٍ -لا محالةَ- زائلُ

وقد أورد قول الزمخشري[43] بأنه من حقِّ المنتصبِ على المدح أن يكونَ معرفةً، كقولك: "الحمدُ لله الحميدَ" وقوله عليه السلام: "إنّا معاشرَ الأنبياء لا نُورَث"[44].

وفي حذف أسماء حروف الناصبة مثل "لكن" في قوله تعالى:﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[45]:على قراءة البعض[46] مشددة، ووَجْهُها أن يكونَ "أنفسَهم" اسمها، و"يظلمون" الخبرُ، والعائدُ من الجملة الخبرية على الاسم محذوفٌ تقديرُه: ولكنَّ أنفسَهم يظلمونها، فحُذِف، وقد رُدَّ هذا بأنَّ حَذْفَ اسمِ هذه الحروف لا يجوز إلا ضرورة كقول الشاعر[47]:

إنَّ مَنْ يدخلِ الكنيسةَ يومًا يَلْقَ فيها جآذرًا وظباءَ

على أن بعضهم لا يَقْصُرُه على الضرورة، مستشهدًا بقوله عليه السلام: "إنَّ من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون"[48]، قال: "تقديره إنه"، وقد ردَّه بعضهم، وخَرَّج الحديث على زيادة "مِنْ" والتقدير: إنَّ أشدَّ الناس. والبصريون لا يُجيزون زيادة "مِن" في مثل هذا التركيبِ إلا الأخفش[49].

الشِّعر العربيّ الفصيح

أكثر السَّمين من الاستشهاد بالشِّعر، فعنده آلاف الأبيات الّتي تنتمي - ما عدا قليلا منها - إلى عصور اللُّغة الفصيحة، فقد منع بعضهم[50] أنَّه إذا كان الفاعل ضميرًا عائدًا على شيء متصل بمعمول الفعل، فيردُّ عليه بقول الشَّاعر[51]:

أَجَلُ المرءِ يستحِثُّ ولا يَدْ ... رى إذا يبتغي حصولَ الأماني

ومنع بعضهم دخول الفاء في خبر المبتدأ المنسوخ بـ"إنَّ" أو بـ"لكنَّ" إذا كان اسمًا موصولًا، وذلك لتشبيه الموصول بالشَّرط، فيردُّ عليهم بقول الشَّاعر[52]:

فواللهِ ما فارقتُكُمْ عن مَلالة ... ولكنّ ما يُقْضَى فسوف يكون

ويقول: "والسماع حجّة عليه"[53].

و"تعالُوا" في قوله I:(فَقُلْ تَعَالَوْا ....)[54] قرأ الحسن وأبو السمّال وأبو واقد[55]:بضم اللام، ووجَّهوها على أن الأصل: تعالَيُوا، فاستثقلت الضمة على الياء فنُقِلت إلى اللام بعد سَلْب حركتِها فبقي: تعالُوا بضم اللام.

وقال الزمخشري في سورة النساء:"وعلى هذه القراءة قال الحمداني[56]:

.... تعالِي أقاسِمْك الهمومَ تعالِي

بكسرِ اللام"، وقد عابَ بعضُ الناسِ[57] عليه في استشهاده بشعر هذا المولَّدِ المتأخر، وليس بعيبٍ فإنه ذَكَرَه استئناسًا وهذا كما أَنْشَدَ لحبيب[58]:

هما أَظْلَمَا حالَيَّ ثُمَّتَ أَجْلَيا ... .

واعتذر هو عن ذلك بما قَدَّمْتُه عنه فكيف يُعابُ عليه شيءٌ عَرَفَه ونَبَّه عليه واعتَذَر عنه؟[59].

القياس

وهو عمليَّة فكريَّة يقوم بها مَنْ ينتمي إلى جماعة لغويَّة، ويجري بمقتضاها على الاستعمال المطَّرد في هذه الجماعة، وقد اعتمده النَّحاة في إغْناء صناعتهم وإثراءِ مباحثهم، ونحن نرى السمين أنّهيلتزم بمنهج البصريين في أنَّه لا يُقاس على النَّادر، وإنَّما يُقاس على المطَّرد الكثير، فقد رفض القياس على بعض الشَّواهد الّتي جاء فيها "فعيل" الوصف مجموعًا على "فُعَلَة" نحو: كَمِي و كُماة، ويقول: "إنَّه من النُدور بحيث لا يُقاس عليه"[60].

الاستصحاب

هو "إبقاء حال اللَّفظ على ما يستحقُّه في الأصل عند عدم دليل النَّقل عن الأصل"، وهو من الأدلة المعتبرة[61]، فمنها: زعم الفرَّاء أنَّ "توراة" وزنها "تَفْعِلَة" فَأُبْدِلَتُ الكسرة فتحة. وردَّ عليه البصريون بأنَّ هذا البناء قليل، وأنَّه يلزم منه زيادة التَّاء أوَّلا، والتَّاء لم تُزَدْ أوَّلا إلَّا في مواضع محصورة بخلاف قلبها في أوَّل الكلمة فإنَّه ثابت، وذلك أنَّ الواو إذا وقعت أوَّلا قُلِبَتْ همزة، نحو: أُجوه، أو تاء نحو: تُجاه، ثمَّ يقول السَّمين: "واتِّباع ما عُهِدَ أَوْلَى من اتِّباع ما لم يُعْهَد"[62].

نتائج البحث

بعد هذه الجولة السريعة خلال منهج السمين النحوي الحلبي في تفسيره "الدر المصون"، فقد توصَّلت إلى النتائج التالية، فمن أهمِّها:

1- فشا الفساد في اللغة العربية بسبب دخول الناس الإسلام من غير العرب، فقام بعض العلماء بجانب اللغة شرحًا لغريبه وبيانًا لإعرابه وفهم أساليبه أو إبراز بلاغته وكشف أسرار إعجازه ونظمه. وقد أدى ذلك إلى نشأة العلوم المتعددة، ومنها علوم اللغة من النحو والصرف.

2- يُعَدُّ الاستشهاد الصرفي والنحوي من أبكر صور الدراسات اللغوية، وهذا يرى بوضوح في كتب معاني القرآن وإعرابه للفراء والزجاج والنحاس والعكبري وأبي حيان الأندلسي والسمين الحلبي وغيرها.

3- "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي هو من أهم تفاسير القرآن التي تجمع مع الإعراب التَّصريف واللُّغة والمعاني والبيان.

4- والسمين الحلبي بَصريُ الاتِّجاه في معظم آرائه مع أنه قد يؤيد الكوفيين أيضًا.

5- والسمين الحلبي ملتزم محافظ في القراءات القرآنية والصناعة النحوية فقد التزم بلغة القرآن الكريم وأكثر الاستشهاد به.

6- خلافًا للمتقدمين نرى السمين يكثر من الاحتجاج بالحديث لدعم قواعدهم، أو إثبات لهجة من لهجات العرب.

7- كما أنّه أيضًا أكثر من الاستشهاد بالشعر، ونرى عنده آلاف الأبيات التي تنتمي إلى عصور اللغة الفصيحة.

8- وكذلك أنّه يلتزم بمنهج البصريين في القياس في أنه لا يقاس إلا على المطرد الكثير.
9- والسمين أيضًا يلتزم بالاستصحاب وهو إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل وهو من الأدلة المعتبرة.
10- وإن تفسير "الدر المصون" خير نموذج للغويات التطبيقية من مسائل الصرف والنحو لطالبي القواعد العربية لكي يتعرف هؤلاء الطلبة على التطبيقين الصرفي والنحوي للآيات القرآنية.

الهوامش والمراجع

[1]- أبو بكر الزبيدى، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، (دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2)، ص11.

Abu Bakr Al-Zubaidi, *Tabaqaat al- Nahawiiyn wal- Lughwyin*, Tahqiq Muhammad Abi al-Fadhl Ibrahim, (Dar al-Maarif, al-Qahira, Misr, Edition 2), p. 11.

[2]- الدكتور إبراهيم رفيدة، **النحو و كتب التفسير**، (الدار الجماهيرية العربية الليبية، ط3، 1990م)، ج1، ص33.

Al-Dûktûr Ibrahîm Rafaida, *Al-Nahw wa Kutub al-Tafsîr*, (Al-Dâr Al-Jamahiria Al-Arabia Al-Libia, Edition 3, 1990), Vol. 1, p. 33.

[3]- المرجع السابق، ج1، ص55.

Ibid, Vol. 1, p. 55.

[4]- الدكتور إميل بديع يعقوب، **المعجم المفصل فى شواهد اللغة العربية**، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996م)، ج2، ص726.

Al-Dûktûr Imil badie Yaqûb, *Al=Muejam al-Mûfassal fi Shawahid Al-Lghat Al-Arabia*, (Dâr al-Kutub al-Ilmia, Beirut, lubnan, Edition 1, 1996), Vol. 2, p. 726.

[5]- كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة: محمود فهمي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م)، ج6، ص457- 458.

Karl brukiliman, *Tarikh al'Adab al-Aarabi*, Tarjama: Mahmûd Fahmi, (al-Hayyat al-Misria al-Aama lil Kîtab, 1995), Vol. 6, p. 457 - 458.

[6]- شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزرى، **غاية النهاية فى طبقات القراء**، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م)، ج1، ص138.

Shams al-Dîn Abû al-Khair Muhammad Bin Muhammad Bin al- Jazari, *Ghayat al-Nihaya fi Tabaqaat al-Qurra*, (Dar al-Kutub al-Ilmia, Beirut, lubnan, Edition 1, 2006), Vol. 1, p. 138.

[7]- تقي الدين ابن قاضى شهبة الأسدى، **طبقات الشافعية**، (عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1987م)، ج3، ص18.

Taqi al- Dîn Ibn Qadhi Shuhba al-Asadi, *Tabaqaat al-Shaafieia*, (Aalam al-kutab, beirut, lubnan, Edition 1, 1987), Vol. 3, p. 18.

[8]- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، **الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (دار القلم، دمشق وبيروت، ط1، 1986م)، ج1، ص14.

Ahmad bin Yusuf al-Maruf Bi- Al-Sameen al-Halbî, *Al-Dûrr-Al-Masoon fi Ulum al-Kitaab al-Maknun*, Tahqiq: Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat, (Dar al-Qalam, Dimashq wa Beirut, Edition 1, 1986), Vol. 1, p. 14.

[9]- ابن حجر العسقلانى، **الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة**، (دار الجيل، بيروت، لبنان)، ج1، ص339.

Ibn Hajar al-Asqalani, *Al-Dûrâr al- Kamina fi A'ayân al-Miaya al-Thaamina*,

(Dar al-Jil, Beirut, lubnan), Vol. 1, p. 339.

[10]-جلال الدين السيوطي، **حسن المحاضرة**، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1997م)، ج1، ص440.

Jalal û al-Dîn al-Sayûti, *Husn al-Muhadhara*, (Dar û al-Kutub al-Ilmia, Beirût, lubnan, Edition 1, 1997), Vol. 1, p. 440.

[11]-**غاية النهاية**، ج1، ص274.

Ghayat û al-Nîhâya, Vol. 1, p. 274.

[12]-جمال الدين الأسنوي، **طبقات الشافعية**، (دار الفكر، بيروت، ط 1، 1996م)، ص422.

Jamal û al- Dîn al-Asnawi, *Tabaqa'ât al- Sha'âfia*, (Dar û al-Fikr, beirût, Edition 1, 1996), p. 422.

[13]- **الدر المصون**، ج1، ص15.

Al-Dûrr û-Al-Masoon, Vol. 1, p. 15.

[14]-**غاية النهاية**، ج1، ص138.

Ghayat û al-Nîhâya, Vol. 1, p. 138.

[15]-خير الدين الزركلي، **الأعلام**، (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 16، 2005م)، ج1، ص274.

Khair al- Dîn al-Zarkali, *Al-Aalām*, (Dar û al-ilm lilmalayin, Beirût, Lûbnan, Vol. 16, 2005), Vol. 1, p. 274.

[16]-شمس الدين الداوودي، **طبقات المفسرين**، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1983م)، ج1، ص100.

Shams al Dîn al-daawwdi, *Tabaqa'ât al-Mûfasirin*, (Dar û al- Kûtûb al-ilmia, Beirût, Lûbnan, Vol. 1, 1983), Vol. 1, p. 100.

[17]-**طبقات الشافعية للأسنوي**، ص422.

Tabaqa'ât Al-shaafieia lil-Asnawi, p. 422.

[18]-**الدر المصون**، ج1، ص14.

Al-dûrr û– al-Masoon, Vol. 1, p. 14.

[19]- ابن قاضي شهبة، **طبقات النحاة واللغويين**، تحقيق: الدكتور محسن غياض عجيل، مطبعة النعمان، (النجف الأشرف، بغداد، الجمهورية العراقية، 1973م)، ص289، وما بعدها.

Ibn Qadhi Shuhba, *Tabaqa'ât al- Nuhaat wa Lughaween*, Tahqiq: Dr. Mohsin Ghias Al-Ajeel, Matbaat al-Nûman, (Al-Najaf al- Ashraf, Baghdad, Al-Jumhuria al-Iraqia, 1973), p. 289, Wama badaha.

[20]-عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (دار المسير، بيروت، لبنان، ط 2، 1979م)، ج6، ص179.

Abd-ûl Hayi Bin Ahmad Bin Muhammad ibn al-Imad al-Hanbali, *shadharat al-dhahab fi 'akhbar min dhahb*, (Dar al-Maseer, Beirut, lubnan, Edition 2, 1979), Vol.6, p.179.

[21]- مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (دار الفكر، بيروت، لبنان، 1982م)، ج2، ص1122.

Mustafa bin Abd Allah Al-shahir bi Haji khalîfa, *Kashaf Al- Zunûn an Asame*

Al- Kûtûb Wa lfunun, (Dûr al fikr, Beirût, Lûbnan, 1982), Vol. 2, p. 1122.

[22]- إسماعيل البغدادی، **هدية العارفين فی أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، (دار الفكر، بيروت، لبنان، 1982م)، ج1، ص111.

Isma'îl Al-Baghdadi, *Hadiatû Al-Arifin fi Asma Al-Mûallifin wa Athar Al-Musanafin,* (Dar Al-fikr, Beruit, lubnan, 1982), Vol. 1, p. 111.

[23]- میرزا محمد باقر الخوانساری، **روضات الجنات فی أحوال العلماء والسادات**، (قم، إیران، 1390ھ)، ج1، ص312.

Mirza Muhammad Baqir Al-Khuansari, *Rawdhat Al-Jana'ât fi Ahwal al-Ulama Wa-Alsa'âdat,* (Qûm, Iran, 1390), Vol. 1, p. 312.

[24]- **کشف الظنون**، ج2، ص1166.

Kashf û al Zûnûn, Vol. 2, p. 1166.

[25]- **طبقات الشافعية**، ص422.

Tabaqa'ât Al- Sha'âfieia, p. 422.

[26]- **الدر المصون، مقدمة المؤلف**، ج1، ص6.

Al-Dûrr û- Al-Masoon, Mûqadimat al-Mûallif, Vol. 1, p.6.

[27]- **کشف الظنون**، ج1، ص122.

Kashf al Zunun, Vol. 1, p. 122.

[28]- جلال الدين السيوطی، **الإتقان فی علوم القرآن**، تقديم وتعليق: الدكتور مصطفى ديب البُغا، (دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1987م)، ج1، ص189.

Jalal ûl Dîn Al-sayuti, *Al-Itqan fi Ulum al- Quran*, Taqdim wa Taeliq: Dr. Mûstafa dîb al-Bugha, (Dâr Ibn Kathîr, Dimashq, Vol. 1, Vol. 198), Vol. 1, p. 189.

[29]- **طبقات المفسرين**، ج1، ص100.

Tabaqa'ât al-Mufassîrin, Vol. 1, p. 100.

[30]- **الدر المصون**، ج1، ص15.

Al-Dûrr û Al-Masoon, Vol. 1, p. 15.

[31]- **الدر المصون**، ج1، ص5.

Al-Dûrr û Al-Masoon, Vol. 1, p. 5.

[32]- المصدر السابق، ج1، ص5.

Ibid, Vol. 1, p. 15.

[33]- المصدر السابق، ج1، ص5-6.

Ibid, Vol. 1, p. 5-6

[34]- المصدر السابق، ج3، ص19.

Ibid, Vol. 3, p. 19

[35]- المصدر السابق، ج3، ص105.

Ibid, Vol. 3, p. 105

[36]- سورۃ آل عمران، الآیۃ: 66.

Surah Aal e Imran, verse: 66.

[37]- **الدر المصون**، ج3، ص241.

Al-Dûrr û Al-Masoon, Volume 3, p. 241.

[38]- جلال الدین السیوطی، **الاقتراح فی أصول علم النحو**، (طبعۃ دھلی، الھند، 1312ھ)، ص14.

Jalal al-Din al-Suyuti, *aliaqtirah fi 'usul eilm alnahw*, (Dahli Edition, India, 1312 AH), p. 14.

[39]- سورۃ آل عمران، الآیۃ: 56.

Surah Aal e Imran, Verse: 56.

[40]- **الدر المصون**، ج3، ص215.

Al-Dûrr û Al-Masoon, Vol. 3, p. 215.

[41]- أبو عبداللہ محمد بن إسماعیل البخاری، **الجامع الصحیح**، (دار السلام للنشر والتوزیع، الریاض، المملکۃ العربیۃ السعودیۃ، ط2، 1991م)، حدیث رقم: 3841.

Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, *Sahih Al-Bukhari*, (Dar Al Salam Li Nashr Wa Tazeee, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 2nd Edition, 1991 AD), Hadith No.: 3841.

[42]- **دیوانہ**، ص: 256.

His Diwan, p. 256.

[43]- جار اللہ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشری، **الکشاف**، (دار الفکر، بیروت، لبنان، ط1، 1977م)، ج1، ص417.

Jarullah Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari, *Al-Kashshaf*, (Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1st Edition, 1977 AD), Vol. 1, p 417.

[44]- الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعیب بن علی النسائی، **سنن النسائی**، (دار السلام للنشر والتوزیع، الریاض، المملکۃ العربیۃ السعویۃ، ط1، 1999م، حدیث رقم: 4153.

Al-Imam Al-Hafiz Abu Abdul Rahman Ahmed bin Shuaib bin Ali Al-Nisa'i, *Sunan Al-Nasa'i,* (Dar Al-Salam lil Nashr wa Tazee, Riyadh, Saudi Arabia, 1st edition, 1999 AD, Hadith No.: 4153.

[45]- سورۃ آل عمران، الآیۃ: 117.

Surah Aal e Imran, Verse: 117.

[46]- أثیر الدین محمد بن یوسف بن حیان الأندلسی، **البحر المحیط**، (دار الفکر، بیروت، ط2، 1983م)، ج3، ص38.

Atheer Al-Din Muhammad bin Yusûf bin Hayyan Al-Andalusi, *Al-Bahr Al-Mohit*, (Dar Al-Fikr, Beirut, 2, 1983 AD), vol.3, p. 38.

[47]- البیت للأخطل، **وھو فی دیوانہ**، تحقیق: الأب أنطون صالحانی الیسوعی، (المطبعۃ الکاثولیکیۃ، بیروت، 1891م)، ص276.

Al-Bait lil-Al-Akhtal, which is in his Diwan, Tehqiq: Al-Abb Anton Salhani

Al-Yasui, (Catholic Press, Beirut, 1891 AD). p. 276.

[48]- الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **الجامع الصحيح**، (دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1998م)، حديث رقم: 5538.

Al-Imam Abûû Al-Hasan Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim Al-Qushairi Al-Nisabûri, *Sahîh Mûslim*, (Dâr Al-Salâm lilshr Wa-Ttazee, Riyadh, Saudi Arabia, Edition 1, 1998 AD), Hadith No.: 5538.

[49]- **الدر المصون**، ج3، ص361-362.

Al-Dûrr û Al-Masoon, Vol. 3, p. 362-361.

[50]- **المرجع نفسه**، ج3، ص115-116. Ibid., vol. 3, p. 115-116.

[51]- **البحر المحيط**، ج2، ص488.

Al-Bahrû-Al-Muhît, Vol. 2, p. 488.

[52]- **البيت للأفوه الأودي، وهو في الخصائص**، لابن الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، (مطبعة دار الكتب المصرية، 1955م)، ج1، ص15.

Al-Bait of Al-Afwah Al-Awdi, and It is in "Al_khasais", by Ibn Al-Fath Othman bin Jinni, Tehqiq: Muhammad Ali Al-Najjâr, (Matba'tu Dâr-ul-Kûtûb Al-Misria, 1955 AD), vol. 1, p. 15.

[53]- **الدر المصون**، ج3، ص93. *Al-Dûrr û Al-Masoon*, Vol. 3, p. 93.

[54]- **سورة آل عمران**، الآية: 60.

Sûrah Aâle Imran, verse 60.

[55]- **الشواذ في القراءات**، ص21. *Al-Shawadh fi Al-qîra'ât*, p.21.

[56]- ديوانه، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص325، وصدره: أيا جارتا ما أنْصَفَ الدهرُ بيننا.

His Diwan, Al-Hayat Library Publications, Beirut, p. 325

[57]- **يريد أبا حيان في البحر المحيط**، ج3، ص280.

yurîd 'aba hayaan fi "Al-bahrû- Al-muhît, Vol.3, P.280.

[58]- **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**، تحقيق: محمد عبده عزام، (دار المعارف، مصر، 1951م)، ج1، ص157، وعجزه: ظَلامَيْهِمَا عن وجهِ أَمْرَدَ أَشْيَبِ.

Dîwan Abi Tammam with Sharh of Al-Khatîb Al-Tabrîzi, Tehqeeq: Muhammad Abdohu Azzam, (Dârû Al-Ma'âref, Mîsr, 1951 AD), vol. 1, p. 157.

[59]- **الدر المصون**، ج3، ص225-226.

Al-Dûrr û Al-Masoon, Vol. 3, p. 225-226.

[60]- المرجع نفسه، ج3، ص111. Ibid., vol. 3, p. 111.

[61]- **الاقتراح**، ص7. *Al-Iqtîrâh*, p. 7.

[62]- **الدر المصون**، ج3، ص19.

Al-Dûrr û Al-Masoon, Vol. 3, p. 19.